(وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ)

الْخُطْبَةُ الْأُولَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَعَثَ إِلَيْنَا نَبِيَّهُ وَمُصْطَفَاهُ، وَشَرَحَ صَدْرَهُ وَاجْتَبَاهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، قَالَ جَلَّ فِي عُلَاهُ: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ)**[١].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: سُورَةٌ عَظِيمَةٌ، آيَاتُهَا ثَمَانِيَةٌ، نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ، بَعْدَ إِحْدَى عَشْرَةَ سُورَةً، هِيَ مِنَ السُّوَرِ السِّتِّ الْمُسْتَهَلَّةِ بِالِاسْتِفْهَامِ، إِنَّهَا سُورَةُ الشَّرْحِ، الَّتِي كَانَتْ تَسْلِيَةً لِقَلْبِ نَبِيِّنَا ﷺ، وَبَيَانًا لِمَكَانَتِهِ، وَرِفْعَةً لِشَأْنِهِ، فَخَاطَبَهُ بِهَا رَبُّهُ تَعَالَى خِطَابَ تَوَدُّدٍ وَإِكْرَامٍ، وَتَلَطُّفٍ وَامْتِنَانٍ: **(أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ)**[٢] بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي ﷺ، لَقَدْ شَرَحَ اللَّهُ تَعَالَى صَدْرَهُ، فَمَلَأَهُ رَحْمَةً وَمَحَبَّةً، وَعَطْفًا وَشَفَقَةً، فَكَانَ قَلْبُهُ ﷺ سَمْحًا سَلِيمًا، وَخُلُقُهُ رَاقِيًا كَرِيمًا، يُسَامِحُ الْمُسِيءَ، وَيَتَجَاوَزُ

عَنِ الْمُخْطِئِ، وَلَا يَحْمِلُ ضَغِينَةً وَلَا بُغْضًا، بَلْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ. وَوَقَاهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ شَرَّ الذُّنُوبِ وَالْأَوْزَارِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: **(وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ* الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ)**[٣].

أَيُّهَا الْمُحِبُّونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: لَقَدْ أَعْلَى رَبُّنَا تَعَالَى ذِكْرَ نَبِيِّهِ ﷺ فِي الْعَالَمِينَ، وَرَفَعَ مَقَامَهُ فِي عِلِّيِّينَ، قَالَ تَعَالَى: **(وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ)**، فَقُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ عَامِرَةٌ بِحُبِّهِ، وَأَلْسِنَتُهُمْ مُعَطَّرَةٌ بِذِكْرِهِ، وَشِفَاهُهُمْ لَاهِجَةٌ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ، فَلَيْسَ خَطِيبٌ يَخْطُبُ، وَلَا مُصَلٍّ يَتَشَهَّدُ، وَلَا مُؤَذِّنٌ يُؤَذِّنُ؛ إِلَّا يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ[٤]. وَمَا أَصْدَقَ قَوْلَ الشَّاعِرِ[٥]:

وَضَمَّ الْإِلَهُ اسْمَ النَّبِيِّ مَعَ اسْمِهِ ** إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ

فَذِكْرُهُ ﷺ بَاقٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَكَذَلِكَ السُّمْعَةُ الطَّيِّبَةُ وَالذِّكْرُ الْحَسَنُ؛ تَبْقَى بِفَضْلِ اللَّهِ عَلَى مَرِّ الزَّمَنِ. فَلْنَحْرِصْ عَلَى أَنْ نُحَقِّقَهَا لِأَنْفُسِنَا، وَأَهْلِينَا وَوَطَنِنَا، بِالْتِزَامِ كَرِيمِ الْأَخْلَاقِ وَالْخِصَالِ، وَالتَّحَلِّي بِحَمِيدِ الشِّيَمِ وَالْخِلَالِ؛ اقْتِدَاءً بِنَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. فَاللَّهُمَّ إِنَّا نَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ، وَأَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَأَكْرِمْنَا بِشَفَاعَتِهِ، وَامْلَأْ قُلُوبَنَا بِمَحَبَّتِهِ، وَامْنُنْ عَلَيْنَا بِمُرَافَقَتِهِ. **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)**[٦]. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الْحَمْدُ للَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّهِ وَعَبْدِهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَ هَدْيَهُ مِنْ بَعْدِهِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا عِبَادَ اللَّهِ: مِنَ الْمَبَادِئِ الَّتِي أَكَّدَتْ عَلَيْهَا سُورَةُ الشَّرْحِ: قِيَمُ التَّفَاؤُلِ وَالظَّنِّ الْحَسَنِ، فَكُلُّ شِدَّةٍ وَعُسْرٍ؛ يَتْبَعُهَا فَرَجٌ وَيُسْرٌ. فَيَا مَنْ أَصَابَتْهُ الْهُمُومُ، وَتَكَاثَرَتْ عَلَيْهِ الْأَحْزَانُ، وَبَلَغَ مِنْهُ الْيَأْسُ مَبْلَغَهُ؛ مَا بَالُكَ بِأَمْرٍ أَكَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَكَرَّرَهُ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: **(فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)**[٧]، فَثِقْ بِوَعْدِ رَبِّكَ، وَكُنْ عَلَى يَقِينٍ بِأَنَّهُ «**لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ**»[٨]. لَا تَقْنَطْ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ، وَأَبْشِرْ بِفَرَجٍ مِنَ اللَّهِ، تَزُولُ بِهِ آلَامُكَ، وَتَتَحَقَّقُ مَعَهُ آمَالُكَ، فَلَعَلَّ اللَّهَ يُتْبِعُ الْعُسْرَ الَّذِي تَعْرِفُهُ؛ يُسْرًا لَا تُدْرِكُهُ، وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ[٩]:

وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَتَى ** ذَرْعًا وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْمَخْرَجُ

وَفِي خِتَامِ سُورَةِ الشَّرْحِ؛ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: **(فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ* وَإِلى رَبِّكَ فَارْغَبْ)** أَيْ: إِذَا فَرَغْتَ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكَ؛ فَارْغَبْ إِلَى مَوْلَاكَ، قِفْ بَيْنَ يَدَيْهِ دَاعِيًا، وَلَهُ مُنَاجِيًا، وَلِفَضْلِهِ رَاجِيًا، فَإِنَّهُ خَيْرُ مَنْ سُئِلَ، وَأَكْرَمُ مَنْ أَعْطَى. هَذَا وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا

وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، مَنْ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ انْشِرَاحُ الصُّدُورِ، وَزَوَالُ الْهُمُومِ، وَمَغْفِرَةُ الذُّنُوبِ[١٠]، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ. اللَّهُمَّ اشْرَحْ صُدُورَنَا، وَيَسِّرْ أُمُورَنَا، وَأَسْعِدْ قُلُوبَنَا، وَاغْفِرْ ذُنُوبَنَا، وَثَقِّلْ مَوَازِينَنَا. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا بِكَ مُؤْمِنِينَ، وَلَكَ عَابِدِينَ، وَإِلَيْكَ مُنِيبِينَ، وَبِهَدْيِ نَبِيِّكَ مُقْتَدِينَ، وَبِوَالِدِينَا بَارِّينَ، وَارْحَمْهُمْ كَمَا رَبَّوْنَا صِغَارًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. رَبَّنَا مَا سَأَلْنَاكَ مِنْ خَيْرٍ فَأَعْطِنَا، وَمَا قَصُرَتْ عَنْهُ دَعَوَاتُنَا مِنَ الْخَيْرَاتِ فَبَلِّغْنَا، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ. **اللَّهُمَّ أَدِمِ الِاسْتِقْرَارَ عَلَى دَوْلَتِنَا، وَأَتِمَّ الْعَافِيَةَ عَلَيْنَا، وَوَسِّعْ لَنَا فِي أَرْزَاقِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا. اللَّهُمَّ وَفِّقْ رَئِيسَ الدَّوْلَةِ، الشَّيْخَ مُحَمَّد بن زَايد، وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ.**

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشَّيْخ زَايد، وَالشَّيْخ رَاشِد، وَالْقَادَةَ الْمُؤَسِّسِينَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ، وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ. اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ. **(رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)**[١١]. **عِبَادَ اللَّهِ:** اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

(١) الحديد: ٢٨.

(٢) الشرح: ١.

(٣) تفسير ابن كثير: ٤٢٩/٨

(٤) تفسير البغوي: ٤٦٤/٨. وهو قول قتادة.

(٥) ديوان حسان، ص: ٤٧.

(٦) النساء: ٥٩.

(٧) الشرح: ٥.

(٨) والقائل هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ينظر: موطأ مالك: ٦، وورد مثله عن ابن عباس. ينظر: تفسير القرطبي: ١٠٧/٢٠.

(٩) التذكرة الحمدونية: ٤٤/٨. والقائل هو: إبراهيم بن العباس الصولي: ٥.

(١٠) كما في حديث أُبَيٍّ: حين قال للنبي ﷺ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا. فقَالَ ﷺ: «**إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ**»: الترمذي: ٢٤٥٧.

(١١) البقرة: ٢٠١.